المعاد في القرآن الكريم

م.م. طاهر إسماعيل أمين

The Hereafter in the Holy Quran

Tahir Esmaeel Ameen asst; Instructor

The Research is important on matter of the hereafter ,the reward and doomsday this is from faith

In research, there is response on hereafter disclaimers Whether denial was in whole or in part

In research came a response to the disclaimers from the book (Quran) and sunnah (Hadeeth) that approval of the Holy Quran

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمة

الحمد لله الذي أنهى بالموت آمال القياصرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـــريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، لقد أدى الأمانة وبلَّغ الرسالة، ونصـــح الأمـــة فكشف الله به الغمة، ولبى نداء الله سبحانه وتعالى حتى أتاه اليقين.

أما بعد:

المعاد: ركن عظيم من أركان الإيمان لا يصح الإيمان إلا به، ومما لاشك فيه أنه لـــو استقر حقيقة الإيمان بهذا اليوم في قلب العبد وعلم علم اليقين أَنه؛ موقـــوف حتمـــاً يومـــاً (ما)؟ بين يدي الله سبحانه وتعالى ليقول له:] { ~ ¡ ¢ £ ¤ Z[1] دفعـــه ذلك الإيمان واليقين والعلم إلى الاستقامة على منهج الله سبحانه وتعالى ورســـوله الأكـــرم (ﷺ)، وأن الله تعالى فطر الإنسان بوجود عالم الآخر بعد الموت وحياة أخرى بعـــد هـــذه الحياة، لذلك جاءت الرسالات السماوية قاطبة مبينة حقيقة ذلك اليوم ومبشرة بحياة أخـــرى بعد الموت، وجعلت مصير كل إنسان مرتهن بما قدمت يداه في الحياة الدنيا، وجاء القرآن الكريم وهو خاتم الكتب السماوية وافياً بالأدلة والبراهين القاطعة على المعاد والجزاء فـــي نماذج حية واضحة حتى كأننا وإياه رأي العين.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكـــريم وأن يســـتقبل منـــا جميعاً صالح الإعمال. والحمد لله رب العالمين.

---

١ - الإسراء/١٤.

المبحث الاول

معنى المعاد وادلته الفعلية والعقلية وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الاول

لغة واصطلاحاً:

معنى: (المعاد) هو زمان العود أو مكانه؛ إذا أريد به المصدر المسمى المصدر الزماني أو المكاني (مرجعاً) وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم بهذا المعنى:] **! " # $ % & ') (* + , - . / 0 1 2 3 4** Z[1].

المعاد عند اللغويين: كل شيء إليه المصير؛ وقالوا: الآخرة معاد الناس لأن إليها مصيرهم[2].

وأما معناها الاصطلاحي: أي المقصود في أصول العقيدة فهو الحياة الثانية للأجسام بعد موتها وتفسخها وتفرقها، يعيده الله سبحانه وتعالى الخلائق مرة أخرى بعد الموت إلى الحياة لتجزى كل نفس بما كسبت في الدنيا من خير أو شر. ويجب على المسلم أن يعتقد بأن الله تعالى يعيد الخلائق بعد الموت بأجسامهم وأرواحهم وعلى صورهم التي كانوا عليها في دار الدنيا للحساب والجزاء قال الله تعالى في هذا المعنى:] **W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c** Z[3] لقد اتفقت وأكدت على المعاد جميع الشرائع السماوية بلا خلاف في ذلك. بالأدلة النقلية والعقلية؛ وقد اهتم به القرآن الكريم اهتماماً بالغاً يكشف عنه كثرة الآيات الواردة في مجال المعاد، وعلى كل تقدير فكثرة الآيات تعرب عن شدة اهتمام القرآن الكريم بـ (المعاد)[4].

إن الأدلة العقلية على حتمية وقوع اليوم الآخرة كثيرة جداً لا تحصى، أوجز منها ما يناسب البحث؛ مما له صلة من قريب أو بعيد بالجوانب النفسية (بالنقاط).

---

١ - القصص/٨٥.

٢ - معجم مقاييس اللغة ١٨١/٤.

٣ - الزلزلة/٧-٨.

٤ - ينظر: محاضرات في الإلهيات/٢٩٧، الإسلام والمنهج النفسي/١٤٣، الإلهيات في ضوء الكتاب والسنة ومناهج المتكلمين/٤٧٠، أصول الدين الإسلامي د. رشدي عليان/٦٠-٦٣، الأصول في كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للعلاقة الحلي.

المطلب الثاني

الادلة العقلية على حتمية وقوع المعاد

الدليل الأول لابد من يوم للمكافأة:

لقد فرض الله سبحانه وتعالى كثيراً من الواجبات، كالصلاة، والصوم والزكاة، والحج، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد، ونهى عن كثير من المحرمات، كالخمر، والميسر، والقتل، والزنا، والربا، والغيبة، والنميمة، والشتم وكلام الفحش.... وغيرها.

من الواضح أن الالتزام بتلك الأوامر والنواهي يستلزم مشقة الصبر على الطاعة، والابتعاد عن المعصية، والمشقة تستلزم التعويض والمكافأة فلابد إذاً من دار أخرى للمكافأة، وإلا لكان التكليف ظلماً؛ وهو مستحيل على الله العادل الحكيم جلّ جلاله.

الدليل الثاني: لابد من يوم للقصاص:

بما أن دنيانا هذه مليئة بالظلم والظالمين، وأن المظلوم –غالباً- لا يأخذ حقه في دنياه، والظالم لا يعاقب، أو لا ينال عقاباً مناسباً لظلمه وجرائمه، فلابد إذن من يوم آخر للقصاص ويجازى فيها الظالمون، ويقتص منه للمظلوم في محكمة العدل الإلهي؛ وهذا هو المناسب عقلاً لعدالة الخالق الحكم.

الدليل الثالث: كفى بالموت واعظاً:

إن عمر الإنسان محدود قصير، ولا يدري متى يدركه الموت، وفي أي مكان يدركه، وإذا مات فسوف يحاسب على كل صغيرة وكبيرة بين يدي الله سبحانه وتعالى، الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، في المعاد؛ وذلك اليوم حافظ قوي للعمل الصالح[1].

الدليل الرابع: كل ما في الكون شاهد عظيم على وقوع الآخرة:

أشار علماء الطبيعة إلى حقيقة علمية وتوصلوا إليها، وهي أن جميع ما في الكون مآله إلى الفناء؛ إذ إن الشمس تفقد كل يوم شيئاً من طاقتها، وهذا دليل على نفادها وزوالها في النهاية.

---

١ - ينظر: الإسلام والمنهج النفسي/١٤٤-١٥٤، ينظر: محاضرات في الإلهيات/٢٩٧.

وحينذاك لابد من يوم تعلن فيه نتائج الأعمال، وهو يوم القيامة الذي تنسب فيه موازين العدل؛ والحكم يومئذ لله سبحانه وتعالى.

وإليكم طائفة من تلك الآيات لأدلة نقلية التي فيها إشارة جلية إلى وجود يوم المعاد؛ أي اليوم الآخرة والحساب والجزاء، على سبيل المثال بإيجاز سريع في كلام الله تعالى:

١- قال الله سبحانه وتعالى: [! " # $ % & ' ( ) * + Z[1]؛ يجب الإيمان والاعتقاد بالساعة: أي باليوم الآخرة، وعدم الشك والتردد فيه؛ لأنه حتمي الوقوع.

٢- قال الله سبحانه وتعالى: [Z [\ ] Z[2] نفهم من الآية الكريمة أقسم ربنا سبحانه وتعالى –هنا- بيوم القيامة، وفي ذلك من التأكيد الواضح لعظم ذلك اليوم؛ ولا يبقي شك بالنسبة للمؤمن الإيمان به.

٣- قال الله سبحانه وتعالى: [¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ · ¸ ¹ » ¼ ½ ¾ ¿ Z[3]؛ وما كان للشيطان على الكفار من وسيلة يقهرهم بها ويجبرهم على الكفر، ولكن قدر الله سبحانه وتعالى أن يبتلي الناس بالفتن يظهر الصادق من الكاذب والمؤمن من المنافق[4].

٤- قال الله سبحانه وتعالى: [, - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > Z[5]؛ أكمل التصديق بيوم الدين وما فيه من حساب وجزاء المذكور في الاية.

٥- قال الله سبحانه وتعالى: [G H I J K L M N O P Q R S T U Z[6]؛ من يعتقد بالله تعالى رباً، وبمحمد (ﷺ)

---

١ - غافر/٥٩.

٢ - القيامة: ١

٣ - سبأ/٢١.

٤ - ينظر: التفسير الميسر/٤٩٩، محاضرات في الإلهيات/٣٩٨، الإسلام والمنهج النفسي/١٤٦.

٥ - لقمان/٤-٥.

٦ - آل عمران/٢٥.

رسولاً، لابد وأن يصدق بجميع ما جاء به القرآن الكريم، ومن ذلك إخباره عن الحياة بعد الموت والنشور، والحساب، والثـواب والعقـاب، والجنـة والنار، وغير ذلك من الغيبيات، وهناك آيات من القرآن الكريم يشدد على أولئك الذين لم يعترفوا بالآخرة، واعتبروا دنياهم هذه هي الحياة ولا حيـاة بعدها.

٦- قال الله سبحانه وتعالى مقولتهم: [® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Z[1].

٧- وقال الله سبحانه وتعالى: [; < = > ? @ A B C D E F G H I Z[2].

لقد اعتبر القرآن الكريم الإيمان باليوم الآخر ملازماً للإيمان بالله تعالى في آيات كثيرة.

٨- قال الله سبحانه وتعالى: [( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 Z[3].

٩- قال الله سبحانه وتعالى: [Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ú Û Ü Ý Þ ß à á â ã å æ Z[4].

١٠- قال الله سـبحانه وتعـالى: [T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a c d e f g h i j k l n Z[5].

---

١ - الدخان/٣٤-٣٥-٣٦.

٢ - الجاثية/٢٤.

٣ - البقرة/٦٢.

٤ - البقرة/١٢٦.

٥ - البقرة/٢٣٢.

١١- قال الله سبحانه وتعالى: [Ò Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç
ã â á ß Þ Ý Ü ÛÚ Ù Ø× Ö ÕÔ Ó
ä Z[1].

١٢- قال الله سبحانه وتعالى: [U T S R Q P 0 N M
c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V
i h g f e d Z[2].

نفهم من الآية الكريمة أمر من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين بقتل الكفار الذين لا يؤمنون بالله سبحانه وتعالى ولا باليوم الآخر؛ ولا يعترفون بالحياة بعد الموت، ولا يعفون الحرام الذي أمر الله تعالى بتحريمه.

١٣- قال الله سبحانه وتعالى: [*) (' & % $ # " !
9 8 7 5 4 3 2 1 0 / . - , +
G F E D C B A @ > = < ; :
X W V U T S Q P O M L K J I Z[3].

يستدل الذكر الحكيم من الآيات وغيرها على لزوم المعاد بأن الحياة الأخروية هي الغاية من خلق الإنسان وأنه لولاهما لصارت الحياة منحصرة في إطار الدنيا، ولأصبح إيجاده وخلقه عبثاً وباطلاً، والله سبحانه وتعالى متنزه عن فعل العبث.

١٤- قال الله سبحانه وتعالى: [§ ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ أَنَّمَا ~
¨ © ª « ® ¯ ° ± ² ³ ´ Z[4].

ومن لطيف البيان في هذا المجال:

---

١ - النساء/٥٩.

٢ - التوبة/٢٩.

٣ - المجادلة/٢٢. ينظر: الإسلام والمنهج النفسي/١٥٧.

٤ - المؤمنون/١١٥-١١٦.

١٥- قال الله سبحانه وتعالى:] Ù Ø × Ö Õ Ô Ó Ò Ñ
Z % $ # " ! á à ß Þ Ý Ü Û Ú [(١)؛

نفهم من الآية أن الله سبحانه وتعالى يذكر يوم الفصل أي يوم المعاد والحساب في الأهمية وذلك بدأ سبحانه وتعالى بنفي كون الخلقة لعباً[(٢)].

١٦- قال الله سبحانه وتعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - .
B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 /
Z H G F E D C [(٣)].

١٧- قال الله سبحانه وتعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , -
= < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / .
Z J I H G F E D C B A @ ? > [(٤)].

١٨- قال الله سبحانه وتعالى:] ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á
Z Å Ä Ã Â [(٥)] نفهم من الآيتين أن العباد فريقان مطيع وعاص وكلاهما يدركهما الموت ويجب التفريق بينهما من حيث الثواب والعقاب.

١٩- قال الله سبحانه وتعالى:] 3 4 5 6 7 8 9 : ; <
Z [(٦)].

نفهم من الآيتين أن العباد فريقان مطيع وعاص وكلاهما يدركهما الموت ويجب التفريق بينهما من حيث الثواب والعقاب؛ فقوله (لتجزى) إشارة إلى أن قيام الساعة تحقيق لمسألة الثواب والعقاب اللذين هما مقتض العدل الإلهي؛ وإلى هذا البرهان يشير سبحانه وتعالى.

---

١ - الدخان/٣٨-٣٩-٤٠.

٢ - ينظر: محاضرات في الإلهيات:٣٩٨.

٣ - الحج/٦-٧-٨.

٤ - ص/٢٧-٢٨-٢٩.

٥ - القلم/٣٤-٣٥-٣٦.

٦ - طه/١٥.

٢٠- [Î Ï Ð Ñ ÒóÔÕ × ØÙ Ú Û Z[1]؛ أي جـــامع المكلفين وغيرهم بحساب يوم، أو بجزاء يوم؛ وقيل: اللام بمعنى (إلى) أي جامعهم في القبور إلى يوم (لاريب فيه).

تنبيه:

أن القرآن الكريم أكد بوجه بليغ على قدرة الخالق وعلمه فيما أجـاب عـن شـبهات المخالفين، والوجه في ذلك واضح، لأن جُلّ شبهاتهم ناشئة عن الغفلة أو الجهـل بالقـدرة المطلقة والعلم الواسع لله سبحانه وتعالى، وإليك فيما يلي نماذج أخر من الآيات فـي هـذا المجال[2].

٢١- قال الله سبحانه وتعـالى: [= > ? @ A B C D E G H I J K L N O P Z[3].

٢٢- قال الله سبحانه وتعالى: [. / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < > ? @ A B C D E F G H J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ^ _ ` a b c d e f g h i j l m n o p q r s Z[4].

٢٣- قال الله سبحانه وتعالى: [¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 Z

---

١ - آل عمران/٩. ينظر: محاضرات في الإلهيات/٣٩٨-٤٠٠.

٢ - ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٢٢/٣. ينظـر: محاضـرات مـن الإلهيات/٣٩٨-٤٠٠.

٣ - الروم/٢٧.

٤ - الروم/٧-٨-٩.

D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6

V U T S R Q P O N M L K J I H G F E

d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W

s r q p o n m l k j i h f e

¢ ¡ ءَايَـٰتِهِۦ ~ } | { z y x v u t

± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £

Â Á ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ²

+ *) (' & % $ # " ! Ç Æ Å Ä Ã

= < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - ,

O N M L K J I H G F E D C B A @ ? >

a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S R Q P

l k j i h g f e d c b

n m Z[1].

٢٤- قال الله سبحانه وتعـــالى: [b a ` _ ^] \ [Z Y X

t s r q p o n m l k j i h g f e d c

§ ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ لَكُمْ ~ } | { z y x v u

¹ ¸ ¶ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨

É È Ç Æ Å Ä Ã Â Á À ¿ ¾ ½ ¼ » º

Z[2] Î Í Ì Ë Ê.

٢٥- قال الله سبحانه وتعـــالى: [- , + *) (' &% $ # " !

@ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 .

---

١ - الروم/١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨.

٢ - ياسين/٧٧-٧٨-٧٩-٨٠-٨١-٨٢-٨٣.

R Q PO M L K J I H G F E D B A

d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V T S

r q o n m l k j i h g f e

i مِن ~ } | { z y x w v u t s

.Z ¢[1]

٢٦- قال الله سبحانه وتعـــالى:] \ [^ _ ` a b c d e f

x w u t s r q p o n m l k j i h g

¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ ثُمَّ ~ } | { z y

º ¹ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª ©

$ # " ! Ç Æ Å Ä Ã Â Á À ¿ ¾ ½ ¼ »

98 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & %

.Z H G F E D C B A@ ? > = < ; :[2]

٢٧- قال الله سبحانه وتعالى:] 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ?

R Q P O N M L K J I H G F E D C B @

a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S

s r q p o n m l k j i h g f e d c b

¤ ¢ ¡ ۝ ~ } | { z y x w v u t

¸ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦ ¥

Í Ì Ë Ê É È Ç Æ Å Ä Ã Â Á À ¾ ½ ¼ » º ¹

. - , + * (' & % $ # " ! Ñ Ð Ï Î

.Z /[3]

---

١ - سبأ/١-٢-٣-٤-٥.

٢ - الحج/٥-٦-٧-٨.

٣ - ق/٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠-١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦.

المطلب الثالث : فوائد الإيمان باليوم الآخرة:

إن الإيمان باليوم الآخرة له فوائد كثيرة عقلية ونقلية أوجزها بالأمور التالية:

الأول- ضبط السلوك:

إن من الأمور الواضحة والمسلمة هو عدم استطاعة أية سلطة مهما أوتيت من قوة السيطرة على جميع الناس في انتهاج طريقة معينة ما لم تستخدم الشرطة والمحكمة والقانون، ومع ذلك فأنها لا تستطيع أن تردع الإنسان عن انحرافاته الداخلية والخارجية الكثيرة، والكثيرة المتنوعة والمختلفة؛ كالكذب والغش، والسرقة، والرشوة، واستغلال النفوذ، وغير ذلك ما في نفسه وضميره، الأمارة بالسوء؛ لأن الضمير لا يؤثر عليه شيء من التهديدات الدنيوية إن لم يكن هناك في ضميره شرطة داخلية تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر ويؤمن بيوم الحساب والميزان وبقوة القادر الحكيم؛ فان الاعتقاد في ذلك الوقت باليوم الآخرة خير رادع لفرد الإنسان عن ارتكاب الجرائم وأفضل وسيلة لضبط سلوك الفرد والجماعة في المجتمع من أقوال وأفعال وأعمال والإيمان بالغيبيات؛ هو الإيمان بالحساب.

الثاني- الآخرة حافظ قوي وشاهد عظيم في حفظ الأقوال وتسجيلها:

كما نفهم من قوله سبحانه وتعالى: **] ! " # $ % & ' (| * + , -**

E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / .

_ ^] \ [Z Y X W V U T S R | P O N M L K J I H | F

Z v u t s r q p o n m l k j i h g f e d c b a `[1]

نفهم من الآيات البينات أن جميع أقوال الإنسان محفوظة ومسجلة عليه سواء أكانت حسنة أم قبيحة سيئة في سجل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أخبر بها كما أخبر بذلك الكتاب المجيد وفيها إقامة حجج على الكفار في إنكارهم البعث؛ والإنسان اسم جنس[2].

---

١ - ق/١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤.

٢ - تفسير البحر المحيط ١٧٧/٨. ينظر: الإسلام والمنهج النفسي/١٥٠-١٥١.

الثالث- الإيمان بالآخرة خير علاج للنفس:

يهون على النفوس المؤمنة بيوم الآخرة ما يصيبها من الألم في هذه الدنيا المليئة بالمتاعب، والنكبات والحسرات، والظلم والغبن، والأمراض، وما تعنيه من فقر وحرمان من بعض لذائذ الحياة وزخارفها، ومما يهون ذلك على النفوس، ويريح بالهم هو أن الدنيا وما فيها ليست بدار خلود وبقاء، وإنما هي دار زوال وفناء؛ لذلك زهد فيها أشرف الخلق، وهم الأنبياء والرسل (عليهم الصلاة والسلام) والعلماء الوارثون، وعباد الله الصالحون؛ بل كانوا هؤلاء من أشد الناس بلاءاً في هذا الدار؛ وقد أوضح النبي الأكرم (عليه الصلاة والسلام) سبب عدم تعلقهم بها بما ورد عنه (ﷺ): (لو كانت الدنيا تعدل عند الله مثل جناح بعوضة ما أعطى كافراً ولا منافقاً منها شيئاً)[1].

الرابع- مسألة العمل في الآخرة وإيتاء العباد كتبهم:

وهناك شواهد أخرى تدل دلالة واضحة على اليوم الآخرة أثبتها لنا القرآن الكريم في تسجيل أعمال العباد:

١- قال الله سبحانه وتعالى:] **U T S R Q P O N g f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V j i h** Z[2].

٢- قال الله سبحانه وتعالى:] **, + *) (' & % $ # " ! - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < =** Z[3].

٣- قال الله سبحانه وتعالى:] **_ ^] \ [Z Y X W c b a `** Z[4].

---

١ - ينظر: الإسلام والمنهج النفسي/١٥٥- السلسلة الصحيحة للألباني/ ٦٨٦-٩٤٣. مجموع الزوائد للعشمي/٢٨٨. ينظر: موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، أبو هاجر محمد السعيد بن البيوني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٢ - الكهف/٤٩.

٣ - آل عمران/٣٠.

٤ - الزلزلة/٧-٨.

٤- قال الله سبحانه وتعالى: [x wv u s r q p o n
y z { | } ~ كَفَىٰ ¡ ¢ £ ¤ Z[1].

٥- قال الله سبحانه وتعالى: [¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶ µ
À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Z[2].

نفهم من الآيات البينات بأن جميع ما يقوم به الإنسان من عمل يسجل عليه سواء كان العمل كبيراً أو صغيراً، في ليل أو في نهار، في بر أو في بحر، في العلانية أو في السر.

٦- قال الله سبحانه وتعالى: [n m l k j i h g f
o p q r s t u v w x y z { | Z[3].

٧- قال الله سبحانه وتعالى: [Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç Æ Å Ä
Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù ! " # $
' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6
7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G
H I J K L M N O P Q R Z[4].

٨- قال الله سبحانه وتعالى: [a b c d e f g h i j k
l m n o p Z[5].

٩- قال الله سبحانه وتعالى: [! " # $ % & ' ( ) * + , -
. / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B
C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z

---

١ - الإسراء/١٣-١٤.

٢ - النبأ/٢٧-٢٨-٢٩-٣٠.

٣ - النور/٢٣-٢٤.

٤ - فصلت/١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣.

٥ - الحاقة/١٨-١٩.

p o n m l k j i h g f e d c b a ` _ ^] \ [

¢ i يَوْمَئِذٍ ~ } | { z y x w v u t s r q

º ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ²± ° ¯ ® ¬ « ª© § ¦¥ ¤ £

¾ ½¼ ¿ À Á Z[1]؛ ذكر سبحانه وتعالى في الآية الكريمة استنساخ أعمال العباد من خير أو شر.

١٠- قال الله سبحانه وتعالى: [7 8 9 : ; < = > ? @

A B C D E F G H I J K L M Z[2].

١١- قال الله سبحانه وتعالى: [, - . / 0 1 Z[3]. نفهم من الآية الكريمة؛ وكّل الله سبحانه وتعالى مع كل إنسان ملائكة يكتبون عليه كل شيء، لإقامة الحجة على الناس.

١٢- قال الله سبحانه وتعالى: [¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹

º » ¼ ½ ¾ Z[4]؛ والكتاب هم الملائكة كما قال تعالى: [O P Q R S T U V W X Z[5].

ويظهر أن إيتاء الكتب قبل بدأ الحساب كما نفهم من قوله تعالى: [J K L M N O P Q R S Z[6]؛ فذكر أيتائهم الكتب أولاً، ثم عقب بحرف (الفاء) الذي الذي يقتضي الترتيب، والتعقيب؛ فذكر الحساب، ويخرج لكل إنسان كتاب مفتوح قال تعالى: [E F G Z[7]؛ فيقرأه وإن كان أمياً؛ لإقامة الحجة عليه بدليل من القرآن الكريم: [n o p q r s u v w x y z { | } ~ كَفَىٰ

---

١ - الجاثية/٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٢٩.

٢ - الانفطار/٦-٧-٨-٩.

٣ - الطارق/٤.

٤ - ياسين/١٢.

٥ - الانفطار/١٠-١١-١٢.

٦ - الانشقاق/٧-٨.

٧ - التكوير/١٠.

» º ¸ ¶ µ ´ ³ ± ° ¯ ® ¬ ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡

¼ ½ ¾ ¿ Z[1] وهذا الكتاب يأخذه المؤمن بيمينه من أمامه، وأما الكافر –أعاذنا الله منه- فيأخذه بشماله من خلف ظهره، قال الله تعالى: [h i j k l m n

o p q r s t u v w x y z { | } ~ عَالِيَةٍ ¡ ¢ £ ¤ ¥

¼½¾» º ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦

¿ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Z[2].

١٣- قال الله سبحانه وتعالى: [J K L M N O P Q R S

T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e

f Z[3].

١٤- قال الله سبحانه وتعالى: [q r s t u w x y z

{ | } ~ يُظْلَمُونَ ¡ Z[4]؛ هل يسئل الكفار؟ ولماذا؟ نعلم.

١٥- قال الله سبحانه وتعالى: [& ' ( ) Z[5].

١٦- قال الله سبحانه وتعالى: [Ø Ú Û Ü ! " # $ Z[6].

١٧- قال الله سبحانه وتعالى: [v w x y z { | } ~ وَمَا ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ ¨ © ª « ¬

---

١ - الإسراء/١٣-١٤-١٥.

٢ - الحاقة/١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦ -٢٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣١-٣٢. ينظر: اليوم الآخرة في القرآن العظيم والسنة المطهرة/٣٠٧-٣٠٨.

٣ - الانشقاق/٧-٨-٩-١٠-١١-١٢.

٤ - الإسراء/٧١.

٥ - الحجر/٩٢.

٦ - الصافات/٢٤-٢٥.

® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ · Z[1]؛ نفهم من الآيات إن الكفار محاسبون ومسؤولون كما أن أعمالهم توزن بنصوص دلت على ذلك.

١٨- قال الله سبحانه وتعالى: [g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © Z[2].

١٩- قال الله سبحانه وتعالى: [E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ Z[3].

٢٠- قال الله سبحانه وتعالى: [s t u v w x y z { | } Z[4]؛ ولاشك إن هذه النصوص في الكفار والمشركين صريحة في أنهم يسألون ويحاسبون لإقامة الحجة عليهم وإظهار عدل الله فيهم، إن الله يحاسبهم لتوبيخهم وتعريفهم كما نفهم من قوله تعالى.

٢١- [: ; < = > ? @ A B D E F G H I J K M N O Z[5].

٢٢- قال الله سبحانه وتعالى: [! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > Z[6].

---

١ - العنكبوت/١٢-١٣.

٢ - النمل/٨٣-٨٤-٨٥.

٣ - القصص/٦٢-٦٣-٦٤-٦٥-٦٦.

٤ - الأعراف/٩.

٥ - الأنبياء/٤٧.

٦ - الكهف/٥-٦.

يقول القرطبي: (والباري سبحانه وتعالى، يسأل الخلق في الدنيا والآخرة تقريراً لإقامة الحجة وإظهاراً للحكمة)[1].

وقال ابن كثير: (وأما الكفار فتوزن أعمالهم، إن لم تكن لهم حسنات تنفعهم، يقابل بها كفرهم، لإظهار شقائهم، وفضيحتهم على رؤوس الخلائق)[2].

والصحيح: عند كثير من العلماء أن الكفار مكلفون بأصول الشريعة كما هم مكلفون بفروعها.

ويقول القرطبي: (وفي القرآن ما يدل على أنهم مخاطبون بها –أي: فروع الشريعة- مسؤولون عنها، محاسبون بها، مجزيون على الإخلال بها. يقول الله سبحانه وتعالى: **[J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ]** **^ _ ` a b c** Z[3]؛ فقد عدهم سبحانه وتعالى على منعهم الزكاة؛ وأخبر عن المجرمين أنهم يقال لهم: **[è é ê ë ì î ï ð ñ ò ó ô õ** **ö ø ù ú** ﴿٤٤﴾ **ü** ﴿٤٥﴾ Z[4]؛ ظهر لنا من خلال الآيات أن المشركين مخاطبون بالإيمان والبعث وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وأنهم مسؤولون عنها مجزيون بها، وكما فهمنا أن الكفار يتفاوتون في كفرهم وذنوبهم ومعاصيهم، ويعذبون في النار بمقدار هذه الذنوب، فالنار دركات بعضه تحت بعض، كما أن الجنة درجات بعضها فوق بعض وكلما كان المرء أشد كفراً وضلالاً كان أشد عذاباً، وبعض الكفرة يكون في الدركة الأسفل؛ ومنهم المنافقون كما قال تعالى: **[¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª** **« ¬** Z[5].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (يراد بالحسنات عرض أعمال الكفار عليهم، وتوبيخهم عليها، ويراد بالحسنات موازنة الحسنات بالسيئات، فإن أريد بالحساب المعنى الأول، فلا

---

١ - القرطبي ٣٥٣/١٠.

٢ - ابن كثير ١٤١/٥-١٤٢. ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٤٢٢/١٢. وينظر: جامع البيان عن تأويل آية القرآن ٢٤١/٩.

٣ - فصلت/٦-٧.

٤ - المدثر/٤٢-٤٣-٤٤-٤٥-٤٦.

٥ - النساء/١٤٥.

ريب أنهم محاسبون بهذا الاعتبار. وإن أريد به المعنى الثاني – موازنة الحسنات بالسيئات- أن الكفار تبقى لهم حسنات يستحقون بها الجنة، فهذا خطأ ظاهر.

وقال الشيخ: عقاب من كثرت سيئاته أعظم من عقاب من قلت سيئاته، ومن كان له حسنات خفف عنه العذاب، كما أن أبا طالب أخف عذاباً من أبي لهب.... فكان الحساب بيان مراتب العذاب، لا لأجل دخولهم الجنة)[1].

وذكر القرطبي: في وزن أعمال العباد وجهين:

الأول: انه يوضع في إحدى الكفتين كفره وسيئاته، ولا يجد الكافر حسنة توضع في الكفة الأخرى، فترجح كفة السيئات لكون كفة الحسنات فارغة.

والثاني: إن حسنات الكفار من صلة الرحم، وصدقة، ومواساة للناس توضع في كفة الحسنات، ولكن السيئات ترجح بسبب كفره وشركه.

والوجه الأول هو الصحيح لأن الشرك يحبط العمل كما نفهم من قوله تعالى:] **§ ¨ © ª « ¬ ® ¯ °** Z[2] وقال تعالى:] **h i j k l m n o p q r s t u v w x y** | **{ | } ~** Z[3].

الخامس: من الآيات القرآنية الدالة على أهمية (المعاد) نفهم فيها قرن سبحانه وتعالى الإيمان باليوم الآخرة بالإيمان بالله تعالى غالباً؛ وأشار إلى أن الإيمان باليوم الآخر ملازماً للإيمان بالله سبحانه وتعالى:

١- قال الله سبحانه وتعالى:] **! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8** Z[4].

---

١ - مجموع الفتاوى ٣٠٥/٤.

٢ - الزمر/٦٥.

٣ - البقرة/٢١٧. ينظر: اليوم الآخرة في القرآن العظيم والسنة المطهرة/٣١٢-٣١٤.

٤ - البقرة/٦٢.

٢- قال الله سبحانه وتعـــالى:] **Ó Ò ÑÐ Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç**

æ å ã â á à ß Þ Ý ÜÛÚ Ø × Ö Õ Ô Z[١]. **æ å ã â á à ß Þ Ý ÜÛÚ Ø × Ö Õ Ô**

٣- قال الله ســبحانه وتعــالى:] **\ [Z Y X W V U T**

n l k j i h g f e d c a ` _ ^]

w v u t s q p o Z[٢]. **w v u t s q p o**

٤- قال الله سبحانه وتعــالى:] **Ò Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç**

ä ã â á ß Þ Ý Ü ÛÚ Ù Ø× Ö ÕÔ Ó Z[٣]. **ä ã â á ß Þ Ý Ü ÛÚ Ù Ø× Ö Õ Ô Ó**

٥- قال الله سبحانه وتعالى:] **V U T S R Q P 0 N M**

e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W

i h g f Z[٤]. **i h g f**

٦- قال الله سبحانه وتعــالى:] ***) (' & % $ # " !**

9 8 7 5 4 3 2 1 0 / . - , +

G F E D C B A @ > = < ; :

X WV U TS Q P O M L K J I Z[٥]. **X WV U TS Q P O M L K J I**

---

١ - البقرة/١٢٦.

٢ - البقرة/٢٣٢.

٣ - النساء/٥٩.

٤ - التوبة/٢٩.

٥ - المجادلة/٢٢.

المبحث الثاني

بعض المشاهد الرهيبة في يوم المعاد وفيه خمسة مطالب:

المطلب الاول:

الأمور التي يسأل عنها العبد يوم القيامة:

العبد يسأل يوم القيامة عن كل شيء فعله:

١- قال الله سبحانه وتعالى:] Â Á À ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ [Ã Ä Å | Ç È É Ê Z[١].

٢- قال الله سبحانه وتعالى:] & ') (* + , Z[٢].

٣- قال الله سبحانه وتعالى:] À Á Â Ã Ä Å Z[٣]؛ ولكن هناك بعض الأعمال نص الله سبحانه وتعالى على أنه يسأل عنها ليزداد الخوف منها وهي كالتالي:

٤- الدين ونصرته والقرآن والعمل به قال تعالى:] { | } ¡ ¢ إِلَيْكَ Z[٤].

٥- قال الله تعالى:] Ø | Ú Û Ü ! " # $ Z[٥].

٦- الكفر والشرك قال تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 Z[٦].

٧- قال الله تعالى:] * + , - . / 0 | 2 3 4 5 6 Z[٧].

---

١ - النحل/٩٣.

٢ - الحجر/٩٢-٩٣.

٣ - الأنبياء/٢٣.

٤ - الزخرف/٤٣-٤٤.

٥ - الصافات/٢٤-٢٥.

٦ - النحل/٢٧.

٧ - النحل/ ٥٦.

٨- قال الله تعالى:] P Q R S T U V W X Y Z [\ ] Z[١].

٩- كذبهم في حق الملائكة قال تعالى:] ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ وَجَعَلُوا Z ® ¬ « ¯ © ¨[٢].

١٠- النعيم الذي أنعم عليه في الدنيا، قال تعالى:] y z { | } Z[٣].

Z[٣].

١١- العهود والمواثيق، قال تعالى:] É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ó Ô Õ Ö Z[٤].

١٢- إضلال المضلين للناس قال تعالى:] ² ³ ¦ ° ¯ ® ¬ « ´ µ ¶ ¸ Z[٥].

١٣- العلم والسمع والبصر والفؤاد قال تعالى:] Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Z[٦].

قال أبن كثير رحمه الله تعالى: قال قتادة: لا تقل رأيت ولم تره وسمعت ولم تسمع، وعلمت ولم تعلم، فان الله تعالى سائلك عن ذلك كله.

(كل أولئك) أي هذه الصفات من السمع والبصر والفؤاد (كان عنه مسؤولاً) أي سيسأل العبد عنها يوم القيامة وتسأل عنه عما عمل فيها[٧].

المطلب الثاني :أحوال الناس في المحشر:

الحشر لغة: بمعنى الحشد أي الجمع: إلا أن الحشر فيه معنى الجمع مع السوق؛ قال تعالى:] 1 2 3 Z[١].

---

١ - الشعراء/٩٢-٩٣.

٢ - الزخرف/١٩.

٣ - التكاثر/٨.

٤ - الأحزاب/١٥.

٥ - العنكبوت/١٣.

٦ - الإسراء/٣٦.

٧ - تفسير ابن كثير ٣٩/٣. ينظر: اليوم الآخرة في القرآن العظيم والسنة المطهرة/٣١٨-٣٢٠.

ومن استعمالها اللغوي في القرآن الكريم قولـــه تعـــالى:] u v w x y z { | Z[٢].

والمعنى الشرعي جمع الخلائق يوم القيامة لحسابهم والقضاء بينهم[٣].

ومن استعماله بالحقيقة الشرعية قوله تعـــالى:] ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Z[٤]، (يا محمد) خوف المؤمنين المتيقنـــين بلقـــاء الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، بأن ليس لهم نصير ينصرهم ولا ولي يتـــولى أمـــرهم بـــالنفع ودفع السوء غير الله سبحانه وتعالى[٥].

قال الله سبحانه وتعـــالى:] 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G Z[٦]؛ وقال تعـــالى:] 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : Z[٧]؛ في يوم الحشر يزيل الله سبحانه وتعالى جبال الدنيا عن مواقعهـــا ونشـــاهد الأرض وهي بادية صحراء ليس عليها ما يحجبها عن الأنظار، وجمع الله الخليفـــة يـــوم القيامة فلم يترك منهم أحد بل أحضرهم جميعاً[٨]؛ قال الله سبحانه وتعـــالى:] x y z { | } ~ ¡ ¢ Z[٩]؛ يوم المحشر تتصدع قبور الموتى ليخرجوا منها ما فيها سريعاً للحساب، فيسرعوا إلى الداعي في موقف الحشر، ذلك الجمع والحساب ســـهل على الله سبحانه وتعالى يسير عليه لتمام قدرته وحكمته، قال الله تعالى] ` a b c

---

١ - ينظر: معجم مقاييس اللغة ٦٦/٢٠، الصحاح ٥٤٧/٢، التكوير:٥.

٢ - طه/٥٩.

٣ - لمعة الاعتقاد لأبن قدامة المقدسي مع شرحها للشيخ محمد العثيمن/١١٥.

٤ - الأنعام/٥١.

٥ - ينظر: تفسير روح البيان ٤٦/٣.

٦ - يونس/٤٥.

٧ - الكهف/٤٧.

٨ - ينظر: التفسير الميسر/٢٥٠.

٩ - ق/٤٤.

f e d Z[1]؛ يخرج الناس حينئذٍ من قبورهم ويحشرون حفاة عراة، وقد ملئت قلوبهم قلوبهم خوفاً وفزعاً ووجلاً من هول ذلك اليوم العظيم وكل واحد منهم يقول: نفسي نفسي، ولن تشفع القرابة بين الاثنين إلا أن يشاء الله تعالى؛ لأن القرابة والألفة والأنساب تنفع على إطلاقها في الحياة الدنيا، كل الناس طالباً لنفسه السلامة من العذاب، ويقول: نفسي نفسي:] Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü Ý Z[2]؛ نفهم من من الآيات: أصدقاء الأمس... أعداء اليوم، يساق الناس إلى أرض المعاد وكل من له عمل صالح يريد أن يهرب ممن لهم أعمال سوء، كل الناس في هذا الموقف أعداء إلا المتقين:] l m n o p q r Z[3] أخي في الله مرة ثانية أعرني قلبك الخاشع وسمعك الناصح فان الموضوع من الأهمية والخطورة القصوى بمكان.

فلقد ورد في صحيح مسلم أن النبي (ﷺ) قال: (يبعث كل عبد على ما مات عليه)[4]؛ كل يبعث على الهيئة التي مات عليها، فمن مات على طاعة بعث على طاعة، ومن مات على معصية بعث على نفس المعصية التي مات عليها، سنة الله تعالى للناس بكرمه إن من عاش على شيء مات عليه ومن مات على شيء بعث عليه؛ هناك من يبعث والنور يشرق من وجهه، ومن أعضائه، وعن يمينه، ومن بين يديه قال تعالى:] 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I K L M N O Z[5].

قال الله سبحانه وتعالى:] 9 : ; < = > ? @ A B C D Z[6]؛ ينادي أهل الظلمات أهل الأنوار: يا أهل الأنوار انتظرونا لا تتركونا في هذا الظلام الدامس الحالك!! ألم نكن

---

١ - ق/٤١. ينظر: التفسير الميسر/٦٠٨. وينظر: اليوم الآخرة في القرآن العظيم والسنة المطهرة/٢٢٤-٢٢٥.

٢ - عبس/٣٤-٣٥-٣٦-٣٧.

٣ - الزخرف/٦٧. ينظر: التذكرة بأحوال الدار الآخرة/٤٢٧-٤٤٧، الشعراوي.

٤ - صحيح رواه مسلم برقم (٢٨٧٨) في الجنة: باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت.

٥ - التحريم/٨. ينظر: في رحاب الدار الآخرة وأشراط الساعة/١٦٨-١٧٢.

٦ - الحديد/١٣.

معكم؟ ألم نصل معكم؟ صلاة الجماعة؟ ألم نشهد معكم الغـزوات [Z] \ [^ _ ` a b c d e f g h i Z[1].

أنظروا معي إلى هذا المشهد الرهيب:

رجل يسير في أرض المحشر ومن حوله مجموعة من الأطفال الصغار هـذا يتعلـق بيده وهذا يتعلق بقدمه!! وهذا يجره جراً وهذا يدفعه دفعاً!! مشهد رهيب... من هذا؟! من هؤلاء؟!

هذا هو آكل أموال اليتامى بأساً بالباطل وهؤلاء هم اليتامى!! قـال تعـالى: [T U V W X Y Z [\ ] ^ ` a Z[2].

ومن يبعث من النساء وعليها جلباب من لعنة الله ودرع من النار وقد وضعت يـدها على رأسها وهي تسير على أرض المحشر وتقول: يا ويلاه... يا ويلاه... أتـدرون مـن هذه؟!

قال رسول الله (ﷺ) إنها النائحة... النائحة هي التي تسـير خلـف الجنـازة تبكـي وتصرخ وتلطم وجهها وتشق جيبها وتضع التراب على رأسها وتقول... يا ويلاه!!... يـا ويلاه...!! ومنهم من يبعث ومن يده كأس الخمر... ومنهم من يبعث وهو يحمل على كتفه ما سـرقه: [a b c d e f g h i j k l m o p q r s t u v w Z[3].

نفهم من الآية الكريمة رد اتهام بعض المنافقين للرسول الأكرم (ﷺ) من غنائم غزوة بدر؛ لما فقدت بعض الأموال، واتهموا هؤلاء الظلام فقالوا لعـل الرسـول (ﷺ) أخـذها لنفسه؛ وحاشاه؛ وحاشا الأنبياء جميعاً من الغلول لأنه نوع من الخيانة والله سبحانه وتعالى قد عصم الأنبياء من نوعه وفي مقدمتهم خاتم الأنبياء والمرسلين على نبينا وعليهم الصلاة والسلام، وقد زكى سبحانه وتعالى سيدنا محمد (ﷺ) بالآية الكريمة ورد شبهات الضـالين:

---

١ - الحديد/٤.

٢ - النساء/١٠.

٣ - آل عمران/١٦١. ينظر: في رحاب الدار الآخرة:١٧١-١٧٢.

فقال ما ينبغي لنبي، ولا يحق له، أن يخفي شيئاً من الغنيمة، أو يدخرها لنفسه، كما زعم المنافقون[1].

المطلب الثالث :صفة أرض المحشر:

فلقد وصف سبحانه وتعالى لنا طبيعة الأرض التي سيحشر الناس عليها وصفاً دقيقاً بليغاً فقال تعالى:] q r s t u v w x y z { Z[2]، ترى كيف تكون هيئة أرض المحشر!! أتكون مثل أرض الحياة الدنيا؟!

لا ريب أنها ستكون مختلفة تماماً عن أرض الحياة الدنيا كلنا نعيش عليها كما نفهم من الآية. ولم لا؟! فان الزمان غير الزمان... فحتماً يكون المكان غير المكان؛ إذا تتبدل أرض الدنيا وسماوات الدنيا؛ فلقد وصف لنا المصطفى (عليه الصلاة والسلام) طبيعة الأرض التي سيحشر الناس عليها بقوله الكريم: (يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد –وفي رواية- ليس فيها معلمٌ لأحد)[3].

هذه هي صفة أرض المحشر كما أخبرنا الصادق المصدوق (عليه الصلاة والسلام)[4].

المطلب الرابع : من يملك الشفاعة العظمى:

لقد سجل القرآن الكريم هذا المشهد العظيم حيث قال تعالى:] ¤ ¥ ¦ § © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ Z[5]؛ من شدة هول يوم القيامة ترى كل أهل دين جاثين على

---

١ - ينظر: فتح القدير ٦٤١/١.

٢ - إبراهيم/٤٨.

٣ - متفق عليه رواه البخاري (٦٥٢١) في الرقاق. باب يقبض الله الأرض، ومسلم رقم (٢٧٩٠) من صفات المنافقين، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة. أرض عفراء: أي بيضاء، والعفرة البياض.

وعن ابن فارس البياض الشديد الناصع البياض، قرصة نقي أو كقرصة نقي؛ أي كالدقيق النقي من الغسن والنخال. ليس فيها معلم لأحد (المعلم) هو العلامات التي يتعارف بها الناس على الشوارع والطرقات والمدن، فهي أرض بيضاء مستوية كالفضة لا يوجد عليها أشجار أو أنهار أو أبنية أو جبال أو طلول. ينظر: معجم مقاييس اللغة ٦٢/٤ (عفر).

٤ - ينظر: التذكرة للشعراوي/٤٣٣-٤٣٥. ينظر: في رحاب الدار الآخرة/١٧٩-١٨٠.

٥ - الجاثية/١٨. ينظر: التفسير المنير ٣٠٥/١٣. وينظر: التفسير الميسر/٥٨٧.

ركبهم: أي أباركه على ركبهم لشدة الخوف وعظم الهول؛ ويدعى كل أمة على كتاب أعمالها؛ وفي هذه اللحظة تطير قلوب المؤمنين شوقاً إلى الجنة، وتطير قلوب الكافرين المجرمين فزعاً وهلعاً وهرباً من النار[1]. قال تعالى في ذلك اليوم:] \ [^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r

s t u v w x y z { | } ~ إ¡ £ ¤ ¥

¦ Z[2] في هذا الكرب العظيم ينطلق بعض الناس ويقول بعضهم لبعض: ألا ترون ما نحن فيه؟!! ألا ترون ما بلغنا؟!! ألا تنظرون من يشفع لنا عند ربنا ليقضي بينكم؟!! فلا يتقدم يومئذٍ للشفاعة إلا صاحبها؛ سيد ولد آدم محمد بن عبد الله (ﷺ) حينما يقول كل نبي نفسي... نفسي!! ويقول حبيبنا وشفيعنا (ﷺ) أنا لها، أنا لها، فيسجد لِربِّ العالمين تحت العرش فينادي عليه ملك الملوك ويقول يا محمد ارفع رأسك وسل تعط وأشفع تشفع فيقول الحبيب (ﷺ): أمتي أمتي... يا رب أمتي[3].

المطلب الخامس : كفر من كذب بالمعاد:

قد أجمع أهل الإسلام قاطبة على كفر من كذب باليوم الآخر، وهذا الحكم ليس خاصاً بديننا بل إن هذا الحكم موجود في شريعة من قبلنا، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه لنا ما يدل على هذا:

١- قال الله تعالى:] . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9

: ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K

L M N O P Q R S Z[4]، بينت الآية قول صاحب البستان في

---

١ - ينظر: تفسير القرآن العظيم ٢٧١/٧.

٢ - الفرقان/٢٦-٢٧-٢٨-٢٩.

٣ - ينظر: في رحاب الدار الآخرة/١٩٧-١٩٨-٢٠٤. وينظر: التذكرة للشعراوي/٥٤٠-٦١٩. وينظر: اليوم الآخرة في القرآن العظيم والسنة المطهرة/٢٨٨. وينظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة/٢٣٥، تأليف أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق احمد عبد الرزاق البكري، دار السلام للطباعة والنشر، ط/٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، أشعر العربي، القاهرة، الإسكندرية.

٤ - الكهف/٣٦-٣٧-٣٨.

إنكاره للبعث، ولما كفر صاحب البستان بالبعث عاقبه الله تعالى بـــأن دمـــر جنته (وأُحيط بثمره) فلما رأى ما حصل لها من الدمار بسبب كفـــره تـــاب وندم [µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ ¶ ¸ Z[1]؛ فأقر بذنبه وأنه كفر بالله تعالى إنما كذب بالبعـــث [µ ´ ¶ ¸ Z.

٢- قال الله تعالى: [Ô Ó Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç Z[2]؛ نفهم من الآية â á à ß Þ Ý Ü Û Ú Ù Ø Ö Õ قول نبي الله تعالى يوسف (عليه السلام) لصاحبه في السجن، فحكم على من كذب باليوم الآخر انه كافر[3].

وإنما كفر المكذب بالمعاد لأنه طعن في الله تعالى وربوبيته وقدرته، وأنكر ما دلـــت عليه الفطرة والعقل والنص والإجماع والسنة وجميع الشرائع، لذا جعل الله سبحانه وتعالى الكفر باليوم الآخر من أعجب العجب، قال تعالى: [® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ » ¼ ½ ¾ À Á Â Ã Å Æ Ç É Ê Ë Z[4].

٣- قال الله تعالى: [l m n o p q r s t u y x w v Z[5].

٤- قال الله تعالى: [@ A B C D E F G H I Z[6]؛ فســـمى سبحانه وتعالى الكافر باليوم الآخرة مشركاً.

---

١ - الكهف/٤٢.

٢ - يوسف/٣٧.

٣ - قصة يوسف (عليه السلام)/١٧٥.

٤ - الرعد/٥. ينظر: اليوم الآخرة في القرآن العظيم والسنة المطهرة/٢٦-٣٠-٣١.

٥ - الأعراف/١٤٧.

٦ - الأعراف/٤٥.

٥- قال الله تعالى:] V U T S R Q P O N M L K J I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! Z[1]؛ فحكم سبحانه وتعالى في الآية الكريمة على منكر البعث بالضلال البعيد.

٦- قال الله تعالى:] U T S R Q P O N M L K J I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! Z[2].

٧- قال الله تعالى:] V U T S R Q P O N M L K J I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! Z[3]؛ والآية الكريمة في شأن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، وتعريض بأهل الكتاب، فأهل الكتاب رأوا أن المسلمين كانوا على شيء من البر، باستقبالهم قبلتهم، فلما نحوا عنا لمزوهم بأنهم أضاعوا أمراً من أمور البر فردّ الله سبحانه وتعالى عليهم:] * + , - .Z

<u>إنكار المعاد:</u>

إنكار المشركين في عهد الرسول، والشيوعيين، والملحدين، والماديين في هذا العصر للمعاد من أعظم المسائل التي حصل فيها الخصام الطويل بين النبي الأكرم (ﷺ) والمشركين آنذاك، حيث كانوا لا يؤمنون بالبعث أي الحياة الثانية بعد الموت وينكرونه أعظم إنكار ولا يؤمنون به طرفة عين، والله سبحانه وتعالى يؤيد رسل الهدى بالآيات البينات[4]:

---

١ - فصلت/٦-٧.

٢ - النساء/١٣٦.

٣ - البقرة/١٧٧. ينظر: اليوم الآخرة في القرآن العظيم/٢٦-٣٠.

٤ - التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ٢/١٢٦-١٢٧.

١- قال الله تعالى: [W V U T S R Q P O N M L K J I Z \ [Z Y X][1]؛ أكدت الآية الكريمة النهي والتحريم عن موالات الكفار وتزويدهم بأخبار المسلمين واتخاذهم أصدقاء وأخلاء؛ لأنهم قوم كفروا بالآخرة ولا يؤمنون بالحساب والجزاء والثواب، كما كفر ويئس الكفار الأحياء من رجوع موتاهم أصحاب القبور[2].

٢- قال الله تعالى: [N M L K J I H G F E D C B A @ ? > = < ; c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S R Q P O x w v u t s r q p o n m l k j i h g f e d ® ¬ « ª © § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ يَوْمَئِذٍ ~ } | { z y ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ · ¸ ¹ º ¼ ½ ¾ ¿ À Á Z[3]؛ نفهم من الآيات البينات خبر إنكار الدهرية للبعث وأهوال القيامة، وفيها خبر صريح يتضمن إنكار المشركين والدهرية للآخرة، وتكذيبهم للبعث والنشور؛ قال القرطبي: وكان المشركون أصنافاً في إنكارهم للمعاد؛ وكان العرب في الجاهلية يعتقدون أن الدهر هو الفاعل، فكانوا إذا أصابهم ضرر أو سوء أو مكروه أو ضيم، نسبوا ذلك إلى الدهر فيسبون الدهر، فقيل لهم لا تسبوا الدهر، فان الله تعالى هو الدهر، أي إن الله سبحانه وتعالى هو الفاعل لهذه الأمور التي تسبوا بها إلى الدهر، فيرجع السب إليه[4].

٣- قال الله تعالى: [ñ ð ï î í ì ë ê é è ç æ å ä ã â á à ß Þ Ý Ü Û Ú Ù Ø × Ö Õ Ô Ó Ò Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç Æ Å Ä Ã Â Á À ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ · ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ ~ } | { z y x w v u t s r q p o n m l k j i h g f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S R Q P O N M L K J I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! ô ó ò ñ ð ï î í ì ë ê é è ç æ å ä ã â á à ß Þ Ý Ü Û Ú Ù Ø × Ö Õ Ô Ó Ò Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç Æ Å Ä Ã Â Á À ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ · ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ ~ } | { z y x w v u t s r q p o n m l k j i h g f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S R Q P O N M L K J I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! Z[5]؛ إذا قام المؤمنون ينذر الكفار بوعد الله تعالى بالثواب

---

١ - الممتحنة/١٣.

٢ - ينظر: التفسير الميسر ٥٣٣/١٤.

٣ - الجاثية/٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٢٩.

٤ - ينظر: تفسير ابن كثير ١٥١/٤ وتفسير الرازي ٢٧٠/٢٧ وتفسير القرطبي ١٧٢/١٦ والتفسير المنير ٣٠٢/١٣-٣٠٦.

٥ - الجاثية/٣٢.

والعقاب أن الساعة آتية لا ريب فيها، أنكروا ذلك وكذبوه وأجابوا بأنا لا ندري هل الساعة (القيامة) حق أم باطل؟ ولا واقعين بأن القيامة آتية، وإن نحن ألا نظن ظناً لا يؤدى إلى العلم واليقين[١].

٤- قال الله تعالى:] **! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0**

1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F

G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [

\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l Z[٢]؛ نفهم من الآيات البينات إيمان الجن بالقرآن الكريم وبما جاء به سيد الأولين والآخرين خاتم الأنبياء محمد (ﷺ)؛ وفي الآيات: دلالة واضحة أن أعظم ما في دعوة خاتم الأنبياء (ﷺ): توحيد الله تعالى، وخلع الشرك وأهله؛ وقد آمنت الجن أن القرآن الكريم كلام الله تعالى، بسماعه مرة واحدة، ولم ينتفع كفار قريش، ولاسيما رؤساؤهم، بسماعه مرات ومرات ومرات... مع كون الرسول الأكرم (عليه الصلاة والسلام) منهم يتلوه عليهم بلسانهم وجهاً بوجه[٣].

وقال الحسن البصري: أن أصل الجن ولد إبليس، والإنس ولد آدم، ومن هؤلاء وهؤلاء مؤمنون وكافرون، وهم شركاء في الثواب والعقاب فمن كان من هؤلاء وهؤلاء مؤمناً فهو ولي الله تعالى، ومن كان من هؤلاء وهؤلاء كافراً منهم شيطان.

الإخبار عن قصص الجن له فوائد كثيرة أهمها ظن الجن في بادئ الأمر أن لن يبعث الخلق وأنه لن يبعث الله رسولاً إلى خلق تقيم به الحجة كما ظن كفار قريش؛ وأنهم مكلفون بالتكاليف الشرعية كالإنس، وأن المؤمن منهم يدعوا الكافر إلى الإيمان، وأن النبي (ﷺ) مبعوث إلى العالمين: أي عالم الإنس والجن وإلى الملائكة تشريفاً[٤].

---

١ - ينظر: التفسير المنير ١٣/٣١٤-٣١٥.

٢ - الجن/١-٢-٣-٤-٥-٦-٧.

٣ - ينظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون ٦/٣٨٩.

٤ - ينظر/ التفسير المنير ١٥/١٦٩-١٧٧.

٥- قال الله تعالى:] s t u v x y z { | ~وَغَدًا ¡ ¢
£ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ²
³ ´ µ ¶ · ¸ ¹ º » ¼½¾ ¿ À Z[1].

بين الله سبحانه وتعالى في الآيتين حلف المشركين وشبهتهم لمنكري البعث على أنه لا يبعث الله تعالى من يموت لأن الميت يفنى ويموت؛ وقول الأنبياء في أخبارهم بالمعاد باطل[2].

٦- قال الله تعالى:] " # $ % & ' ( ) * + , - . /0
1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = >
? @ A B C D E F G H I J K L M
N O P Q R S T Z[3]؛ نفهم من الآيتين بيان فضل الله سبحانه وتعالى وعلمه وقدرته وبيان ما في ضمير المشركين وبالوصف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما أخبرهم بالبعث اتهموه بالسحر وتارة بالكذب، وتارة بالجنون[4].

٧- قال الله تعالى:] ¶ · ¸ ¹ º » ¼½¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å
Æ Ç ! " # $ % &' ( ) * + , - . /
0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = >?@
A B C D E F G H I K L M N O P Q Z[5]، نفهم من الآيات استبعاد الكفار قيامة الساعة، واستهزائهم بالرسول الأكرم (ﷺ) واستدلال الله تعالى عليهم بعكس اعتقادهم، لم يكتف المشركون بإعلان إنكارهم للبعث والقيامة، وإنما تغالوا في ذلك فأخذوا يقولون قولاً يقصد به الطعن والسخرية

---

١ - النحل/٣٨-٣٩-٤٠.

٢ - ينظر: التفسير المنير ٧/٤٤٢-٤٤٧.

٣ - هود/٦-٧.

٤ - ينظر: تفسير الميسر ٦/٣٢٥-٣٣٠.

٥ - سبأ/٧-٨-٩.

بخاتم الأنبياء محمد (ﷺ) من إخباره بالبعث، وجعلوا ذلك أداة ضحك في أنديتهم ومجالسهم، رد الله تعالى عليهم ثم أقام الله تعالى عليهم الدليل على صحة المعاد، ثم ينبههم على قدرته تعالى في خلق السموات والأرض، فهو القادر على المعاد والواجب قطعاً وعقلاً حصول الحشر والنشر، والاعتراف بالمعاد والقيامة، لإقامة العدل بين الخلائق، وللجزاء الذي يميز بين المحسنين والمسيئين، فيجازى المحسن بالثواب والرحمة، والمسيء بالعقاب والعذاب؛ كل ذلك لعدل الله في عباده[1]، ثم ينبههم على قدرة القادر في خلق السموات والأرض وما بينهما وما فيهما؛ لمصلحة الخلائق، فهو قادر على خلق المعاد لمصلحة الخلائق أيضاً لجزائهم الثواب والعقاب[2].

٨- قال الله تعالى:] **Ì Ë Ê É È Ç Å Ä Ã Â Á À ¿ ¾ ½**
$ # " ! Ù Ø × Ö Õ Ô Ó Ò Ñ Ð Ï Î Í
% & ' ( ) * + , - . / 0 Z[3]؛

أخبر الله سبحانه في الآية عن المشركين الذين استبعدوا المعاد، وأنكروا البعث، لأنهم قاسوا قدرة الله تعالى الخالق على قدرة العبد المخلوق العاجز؛ وأثبت الله تعالى فيها المعاد، وبين للرسول حين يقوم هؤلاء المشركون بين يدي ربهم تعالى خافضين رؤوسهم من الحياء والخجل منه، فتراهم يقولون: ربنا نحن الآن نسمع قولك ونطيع أمرك، لقد أبصرنا الحشر وعدنا إلى الحياة؛ فأرجعنا إلى دار الدنيا نعمل ما يرضيك من صالح الاعتقاد بالقول والعمل[4].

٩- قال الله تعالى:] **$ # " ! æ å ä ã â á à ß Þ Ý**
| 7 6 5 4 3 | 1 0 / . - , + *) (' & %
G F E D C B A @ > = < ; : 9

---

١ - ينظر: النكت والعيون تفسير ماوردي ٤/٤٣٤.

٢ - ينظر: التفسير المنير ١١/٤٦٩-٤٧٤. نفس المصدر ٦/٣٣٠.

٣ - السجدة/١٠-١١-١٢.

٤ - ينظر/ التفسير المنير ١١/٢١٥-٢١٨.

H I J K L M N Z[1]؛ نفهم من الآيات: لم يقتصر فساد المشركين على الشرك واتخاذ آلهة أخرى مع الله سبحانه وتعالى، وإنما أنكروا وقوع المعاد والحشر والحساب والثواب والعقاب، ننصح هؤلاء: لا داعي للعجب من قدرة الله سبحانه وتعالى، فان البشر إذا عجبوا من إعادة الحياة للعظام البالية والرفات البالية، فلقصور إدراكهم، وضعف قدراتهم، ونقص فهمهم ولا يعجز عن الله شيء لكمال قدرته جل جلاله[2].

١٠- قال الله تعالى: [µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À
+ *) (' & % $ # " ! É È Ç Æ Å Ä Ã Â Á
? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - ,
I H G F E D C B A @ Z[3]؛ أقسم سبحانه وتعالى إثبات الحشر بالمتحركات؛ فأقسم بالرياح التي تذرو وتفرق التراب وتحرك الأوراق وكل ما شأنه أن يتطاير متجاوزة قانون الجاذبية الأرضية، وبالسحب التي تحمل الماء بكميات ثقيلة، وبالسفن التي تجري فوق وجه الماء، وبالملائكة التي تقسم الأرزاق والأمطار بين العباد حسب تخصصهم وتكليفهم في عملهم؛ أقسم سبحانه وتعالى بتلك المظاهر الكونية المرئية وغير المرئية العجيبة ذات التأثير أن ما وعد به الناس من الحشر ووقع المعاد لصادق غير كاذب، وأن الجزاء من الثواب والعقاب لكائن حاصل لا محالة[4]. ونظير الآية:

١١- قال تعالى: [r s t u v w x y z { | }
~ أَمَّرَ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯

---

١ - الإسراء/٤٩-٥٠-٥١-٥٢.

٢ - ينظر: التفسير المنير ٨/٩٩-١٠٤.

٣ - الذاريات/١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠-١١-١٢-١٣-١٤.

٤ - ينظر: التفسير المنير ١٤/٧٠٩.

Ã Â Á À¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ± °

.[1]Z Ê ÉÈ Ç Æ Å Ä

١٢- قال الله تعالى:] F E D C B@? > = < ; : 9 87

Z[2]؛ أرشدت الآيات: V U TSQ PONM K J I H G

إلى أنه لا يعلم أحد الغيب إلا الله تعالى، فذلك مما اختص الله تعالى به، فيكون هو الإله المستحق للعبادة، ودلت أيضاً على أن الكفار وغيرهم لا يشعرون بوقت المعاد حتى تأتيهم فجأة[3].

١٣- قال الله تعالى:] c b a ` _ ^] \ [Z Y X

u t s r q p o n m l k j i hg f ed

¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ ضَيِّقٍ ~ } | { z y x w v

¼ » º ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª ©

Ï Î Í Ì Ë Ê É È ÇÆ Å Ä Ã Â Á À ¿ ¾ ½

Z[4]؛ تكررت في القرآن حكاية أخرى: حكاية Õ Ô ÓÒ Ñ Ð

إنكار المشركين المعاد، فهم يعدونه من خرافات الأقدمين المتوارثة، ويستبعدون وقوع المعاد، ويقولون للرسول على سبيل السخرية والاستهزاء من هذا اليوم؟[5]

١٤- قال الله تعالى:] s r q p o n m l k j i h g

¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ هَٰذَآ ~ } | { z y x w v u t

Z[6]؛ (في هذه ¸ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨ §

---

١ - النازعات/١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠-١١-١٢-١٣-١٤.

٢ - النمل/٦٥-٦٦.

٣ - ينظر: التفسير المنير ١٠/٣٧٤.

٤ - النمل/٦٧-٦٨-٦٩-٧٠-٧١-٧٢-٧٣-٧٤-٧٥.

٥ - ينظر: التفسير المنير ١٠/٢٧٨-٢٨٠.

٦ - الأحقاف/١٧-١٨.

الآيات تصف الولد العاق لوالديه منكر المعاد) وقال الولد لأبويه بدون عاطفة الأبوة حينما دعواه إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى واليوم الآخر والغيبيات فأجبهما (أف لكما) ما هذا الذي تريدون مني؟ من أمر المعاد وتدعونني إليه إلا أكاذيب الأولين الأقدمين، هذا حكم آخر من الله عام في كل زمان ومكان، إن عقوق الوالدين من الكبائر، وإن من أكبر الكبائر الإشراك بالله سبحانه وتعالى، وإنكار المعاد والحساب والجزاء والثواب والعقاب[1].

١ - ينظر: التفسير المنير ٣٥٧/١٣-٣٦٥. وينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢١٣/٤.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين خاتم الأنبياء محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه أجمعين.

أما بعد:

رغبة مني لأهمية الموضوع الإسهام في استخراج هذا البيان في المعاد والجزاء والحساب؛ والرد على المنكرين سواء كان إنكاراً كلياً أو جزئياً فلزاماً عليَّ ومسؤولية مني أمام الله تعالى، الردَّ عليهم بالأدلة العقلية، والنقلية، والفطرية، والحسية، بالتي هي أحسن.

أهمية هذا الموضوع على النحو التالي:

١- انتشار التكذيب بالمعاد في هذا العصر لاسيما عن الماديين والشيوعيين ومن شايعهم من أهل الإسلام.

٢- من منهجيتي: أن لا أَخرج عن كتاب الله سبحانه وتعالى إلى زيادات السنة أو الصحاح والدلائل الأخرى من الكتب السابقة إلا ما كان فيها شارحاً أو موافقاً أو مبيناً أو مقيداً ما في كتاب الله سبحانه وتعالى، بل اكتفى بالقرآن الكريم؛ لأن القرآن مصدر بحثي؛ وهذا ليس حطّاً من شأن السنة المطهرة، فإن الصحيح منها لابد ان يوافق القرآن الكريم ويتابعه ويبيّنه ويشرحه، وما لايوافق كلام الله تعالى فالنبي الأكرم (ﷺ) بريء منه؛ وكيف لا وهو الذي نزل عليه القرآن وبلغه تلبيةً لأمر الله تعالى: [**N M L O** Z.

٣- لا أعلق على جميع الآيات التي أذكرها؛ لأن في بعض الآيات من الجلاء والبيان والبلاغة والفصاحة ما يغني عن كل تعليق وشرح وتوضيح.

٤- عزوت الآيات إلى سورها مع بيان رقم الآية.

٥- التزمت بتخريج الأحاديث التي استشهد بها.

٦- بعض الموضوع كتبت فيها كتابات لكنها لا تزال تحتاج إلى مزيد وتحقيق وبيان ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بكتابة رسالة كبيرة الحجم والمستوى.

٧- وفي الختام أخذت من المصادر معنى الآيات من عدة مصادر ومراجع من كتب التفسير وتأكدت إن جلّ كتب التفاسير متفقة على المعنى المرسوم للبحث وأشرت في البحث إلى أكثر من عشرون مصدرا ومرجعاً من كتب التفسير والحمد لله رب العالمين.